



من يوم ما قال شبيحة "الأسد" ومخابراته و مجرموه: يحكم "الأسد" أو نحرق البلد.. وجاءت قوى الطائفية والظلم، تساند هذه المقوله، وتدعم هذا التوجه، فإن سوريا - فعلاً - تحرق من طرفها إلى طرفها، ومرت سوريا بهذه المحن، في كل بلد من بلدانها، ومنطقة من مناطقها، وقرية من قراها، بهذه المحنـة الكـبـيرـة، وهذا الاحتـراق المـريعـ، تـارـةـ بالـمـذـابـحـ الجـمـاعـيـةـ، والمـجاـزـرـ المـرـوـعـةـ، والـبـرـامـيلـ المـتـفـجـرـةـ، والـذـبـحـ بـالـسـكـاكـينـ وـالـبـلـاطـاتـ وـالـفـؤـوسـ، وـتـارـةـ بـقـصـفـ لـاـ يـكـادـ يـهـدـأـ، عـلـىـ الـمـدـنـيـيـنـ وـالـآـمـنـيـنـ الـعـزـلـ، وـفـيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـحـيـاـنـ بـالـغـازـاتـ السـامـةـ، أـوـ الـكـيـماـويـ الـذـيـ حـصـدـ آـلـافـ الـبـشـرـ جـلـهـ مـنـ الـأـطـفـالـ، خـالـلـ سـاعـاتـ.

حقاً إن سوريا تحرق، بـشـراـ وـحـجـراـ وـبـنـيـةـ تـحـتـيـةـ، حـتـىـ صـارـ الـوـضـعـ الـعـامـ فـيـهاـ، يـحـكـيـ قـصـةـ نـكـبـةـ كـبـيرـةـ، وـمـحـنـةـ عـظـيمـةـ، نـادـرـةـ المـثـالـ.

وـمـنـ فـصـولـ الـمـأسـاةـ فـيـ هـذـهـ الـأـيـامـ ماـ يـجـريـ لـإـخـوـتـاـ وـأـهـلـتـاـ فـيـ دـوـمـاـ الـحـبـيـبـةـ، دـوـمـاـ دـمـشـقـ، دـوـمـاـ الشـامـ، دـوـمـاـ الصـبـرـ وـالـتـضـحـيـةـ، دـوـمـاـ الصـمـودـ وـالـإـيـاءـ، دـوـمـاـ عـنـوـانـ التـحـديـ لـهـؤـلـاءـ الـمـجـرـمـينـ الـذـيـنـ يـرـتـكـبـونـ أـعـظـمـ الـجـرـائـمـ فـيـ حـقـ أـهـلـهـ الـأـبـطـالـ الـغـيـارـىـ، وـنـاسـهـاـ الـثـابـتـينـ.

الـمـشـهـدـ فـيـ دـوـمـاـ، يـقـصـ عـلـىـنـاـ قـصـصـ الـقـتـلـ الـمـرـيعـ، وـالـدـمـارـ الـفـظـيـعـ، وـالـمـأسـاةـ الـمـذـهـلـةـ، وـالـتـخـرـيـبـ الـمـدـهـشـ، الـذـيـ يـحـيرـ الـأـلـبـابـ، وـمـنـ يـتـابـعـ مـشـاهـدـ الـكـارـاثـةـ بـعـضـ تـفـاصـيـلـهاـ، لـأـشـكـ لـحـظـةـ وـاحـدـةـ أـنـهـ سـيـصـابـ بـدـوـارـ يـأـخـذـهـ إـلـىـ عـوـالـمـ غـيـرـ عـالـمـ الـذـيـ يـعـيـشـهـ، هـذـاـ مـنـ رـؤـيـةـ الـجـزـءـ، فـكـيفـ لـوـ رـأـيـ المـشـهـدـ كـلـهـ.

أـطـفـالـ تـصـرـخـ، نـسـاءـ تـسـتـغـيـثـ، رـجـالـ مـقـهـوـرـونـ، بـيـوـتـ مـهـدـمـةـ، أـشـلـاءـ مـمزـقـةـ، أـطـرـافـ مـقـطـعـةـ، بـيـوـتـ تـسـقـطـ عـلـىـ رـؤـوسـ سـاـكـنـيـهـاـ، دـمـاءـ تـمـلـأـ الشـوـارـعـ، وـتـرـسـمـ عـلـىـ الـجـدـرـانـ، حـكـاـيـاتـ قـصـصـ، يـنـدـىـ لـهـاـ الـجـبـينـ.

وـالـعـالـمـ يـتـفـرـجـ كـأـنـهـ يـنـظـرـ إـلـىـ مـسـرـحـيـةـ، ذـاتـ مـشـاهـدـ تـمـثـيـلـيـةـ، فـلـاـ يـحـركـ سـاـكـنـاـ، وـلـاـ نـسـمـعـ مـنـهـ حـسـأـ، وـلـقـدـ مـلـلـاـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـخـالـلـ الـمـجـتمـعـ الـدـولـيـ، وـمـؤـسـسـاتـهـ الـتـيـ تـكـيلـ بـالـمـكـاـيـلـ الـمـتـعـدـدـةـ، وـصـرـنـاـ يـائـسـيـنـ مـنـ نـدـائـهـمـ، لـأـنـهـ لـاـ حـيـاةـ لـمـنـ تـنـادـيـ.

ولكننا لم نيأس من الأمة، أمة الخير والبركة، التي عقدت بنواصيها معاني النجدة والغيرة، والدفاع عن المظلومين، ومناصرة أهل الحق، والذود عن النفس والمال والدين والعرض، وفيها الخير إلى يوم الدين، ونبينا - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - يقول: "ال المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه".

ويقول: "من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته".

يا أبناء هذه الأمة في كل مكان، شعب سوريا عامة، وأهل دوما خاصة، ي يريدون منكم:

- 1- الدعاة، أسألوا من بيده مقاليد السماوات والأرض، أن يفرج عن أهلانا في هذا البلد المنكوب المكلوم.
- 2- اعملوا ما تستطيعون - في حدود المتاح الممكن - من أجل مناصرة شعب سوريا عامة، ودوما خاصة، من وقفات احتجاجية، إلى بيانات منددة، إلى مواقف ضاغطة، إلى مظاهرات عارمة، وبيانات مدوية.
- 3- إخواننا الإعلاميون، كل في مكانه ومن موقعه، أصنعوا ما تستطيعون من أجل إيصال صوت إخوتكم في دوما وسوريا، فالإعلام له أثر كبير، ودور مهم، ربما لا يؤديه سواه، هذا في فضائية، وذاك في جريدة، وآخر في مجلة، ورابع في نشرة، وخامس في إذاعة، وهكذا حتى نؤدي الذي علينا، ونعتذر أمام الله.
- 4- اكتبوا وانشرو الحقائق، خصوصاً على وسائل التواصل الاجتماعي، فإن لها أكبر الأثر، في التعاطف والتعاون والترابط.
- 5- جمع التبرعات، وتقديم المعونات، لسد الحاجات، ورفع الكربات عن أهلكم وإخوانكم، فهذا من الواجبات، كما أفتى بهذا العلماء الأثبات، ولا يجوز لمن كان قادراً أن يتوانى لحظة واحدة، في القيام بهذا الواجب، ورحم الله من أعاذه شعب سوريا، لو بشق تمرة، أو شطر كلمة.
- 6- فهل من قائل: لييك يا دوما.

مجلة المجتمع

المصادر: